فيهم الذين لا اخذوا بالغنا ولعل حكمة ان الزنى لما كان غالبا يقع
في الستر سلط الله عليهم عدوا في الستر يقتلهم من حيث لا يدرونه
وقاعدة العدل انه اذا نزل بهم البلاء يعم المستحق وغيره ثم يبعثون
على نياتهم الساكن في ثواب من مات به ومن اقام صابرا قد تقدم بعض
واخرج احمد بسند حسن عن عقبة بن عامر السلمي عن النبي صلعم قال ياتي
الشهداء والمتوفون في الطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء
فيقال انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الشهداء تسيل دما وريحهم
كريح المسك فهم شهداء فيجدون كذلك وروى البخاري والنسائي
عن عايشة رض قالت سالت رسول الله صلعم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء من خلقه وجعله رحمة للمؤمنين
فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلاده صابرا محتسبا يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن
حجر مقتضى هذا الجواب ان اجر الشهيد لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون
وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صدق
موعده وان يكون عارفا انه ما وقع له فهو بقدر الله تعالى وان صرف عنه
فهو بقدر الله تعالى وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه
في حالتي صحته ومرضه فمن اتصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون
فان ظاهر الحديث ان يحصل له اجر الشهيد وان يكون كمن خرج من بيته
على نية الجهاد في سبيل الله تعالى بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل فان

فان له اجر الشهيد كما ورد في الحديث ويؤيده هذا ومن مات في الطاعون
فهو شهيد ولم يقل بالطاعون قال وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات
بعد انقضائه من الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونية المؤمن ابلغ
من عمله قال واما لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون
شهيدا وان مات بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث ايضا ان
الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فتنة القبر لانه نظير
المرابط في سبيل الله لما كانت الشهادة الكبرى التي هي القتل في سبيل الله تعالى
تتفاوت مراتبها في الاجر والثواب بحسب احوال المجاهدين ونياتهم فكذلك
هذه الشهادة الصغرى التي هي الطاعون ونحوه كالحرق والغرق متفاوت
ايضا مراتبها بحسب احوال المصابين في الصبر والجزع والثبات والفرار
والتفويض والتسليم والرضاء فالصابر الراضي المحتسب المفوض هو الذي يكون
شهيدا واما الجازع الفار المتسخط فلا يكون شهيدا ولا سالما من الاثم
والوزر ويدل على ذلك حديث عايشة رضها المقيم فيه كالشهيد والفار منه
كالفار من الزحف وفي ذلك مناسبة لطيفة فانه جعل الصبر في الجهاد للكفار
واخلاص النية لله الواحد القهار شهادة يستوجب بها منازل الابرار
وجعل الصبر في الطاعون والاستسلام والرضا بقضاء الملك العلام شهادة
يستوجب بها دخول دار السلام ولما جعل الفرار من الزحف عند قتال الكفار
من الكبائر الموبقات والاوزار جعل الفرار من الطاعون الدال على عدم
الرضا بالاقدار من الكبائر الموجبة للهلاك والبوار وقال الجلال
السيوطي ان هذا تصريح بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)